

كشَفَ زَيْغَ الْجَانِي تُرْكِي أَحْمَدَ اللَّيْبِرَالِي

د. عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ رَيْسِ الرَّيِّسِ

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... أما بعد:
فهذا ردُّ صوتيَّ على الليبراليِّ الضَّالِّ تركي الحمد – عامله الله بعدله – قبل أربعة
عشر عامًا على لقاء معه في برنامج أضاءات بقناة (mbc) ، وقد ضمننت الرد
مقدمات وغيرها مما ينفع في الرد على كل ليبراليِّ.
علمًا أنه بعدُ قد فاحت رائحته النتنة أكثر .
أسأل الله أن ينفع بهذا الرد ويتقبله ، وأن يجعله معينًا لأهل السنة في الرد على هؤلاء
الليبراليين وقد أسميته (كشف زيغ الجاني تركي الحمد الليبرالي).

د. عبد العزيز بن ريس الريس
المشرف على موقع الإسلام العتيق
٢٦ / ١ / ١٤٣٩ هـ

جدول المحتويات

- المقدمة ب
- مناسبة المحاضرة ١
- الإنكار القلبي واجب والفعلي والقولي بحسب الاستطاعة ١
- المقدمة الأولى: مقولة (احترام التخصص) صحيحة لكنها تُطلق ويراد بها غير الحق ٢
- إذا كانت أمور الدنيا مما للشرع فيه حكم وجب على علماء الشرع التكلم فيها ٢
- مثال على قوم عارضوا الشرع في أمر بحجة أنه من أمور الدنيا (حديث الذبابة) ٢
- المقدمة الثانية: الجواب على استدلال المخالفين بـ "أنتم أعلم بأمر دنياكم" ٢
- المقدمة الثالثة: الليبراليون وأذنبهم يحتجون بالأدلة تارة ويدعونها تارات ٣
- المقدمة الرابعة: الليبراليون وأذنبهم متناقضون في الأدلة ٣
- المقدمة الخامسة: عند الليبراليين وأذنبهم غلو في الأدلة الحسية ٤
- مثال لاستدلال تركي الحمد بما لا يقبله عقل لَمَّا وافق هواه ٤
- الأمر الأول: يقرر تركي الحمد أن الباطل لا ينكر ولا يُمنع إلا لو أدى لعنف ٥
- الخلاف في الشرع نوعان : ٥
- أمثلة لتلاعبات الحركيين في نوعي الخلاف بحسب من يوالون ويحبون ٥

- ٦..... معنى الليبرالية
- ٦..... الأمر الثاني : يذكر تركي الحمد أنه يتبنى الليبرالية
- ٦ الجواب على استدلال الحمد على ليبرالته بقوله تعالى { لا إكراه في الدين }
- ٧.. قول الحمد: لا أرضى الليبرالية الأوروبية في السعودية لأنها خطأ سياسي
- ٧..... قول الحمد: العلماء متخصصون في الفقه أما تفسير النص فلكل فهمه
- ٧..... قول الحمد: إن ضابط الحرية هو القانون
- ٧..... زعم الحمد أن الرسول صلى الله عليه سل أقر التعددية الدينية
- ٨..... فهم الحمد الخطأ لحديث " لا يجتمع في الجزيرة دينان "
- قول الحمد أن الشرع أعطى المجتمع المبادئ العامة أما المجتمع فهو الذي يحددها
- ٨.....
- ٨..... التنبيه الأول: بدأ إخوانيون ومن شاكلهم بمهادنة الليبراليين والعلمانيين
- ٨..... مثال لمؤلفة عوض القرني لتركبي الحمد
- يقول الحمد في مجلة عوض القرني : أننا متفقون في ٩٩٪ ومختلفون في ١٪
- ٩..... مثال لمؤلفة عائض القرني لغازي القصيبي
- ١٠..... مثال لمؤلفة سلمان العودة لعبد الله الغدامي
- ١٠..... فهمي هو يدي الإخواني وكلام ككلام العلمانية
- ١٠..... دفاع القرضاوي عن فهمي الهويدي ولا يرضى الكلام فيه

الجواب على شبهة القرضاوي بالاستدلال بسجن الرجل على صدقه ١٠

التنبيه الثاني: بدأ إخوانيون وشاكرتهم بالقرب من الليبراليين في بعض الأمور ١١

موقف العودة وعائض القرني وسعيد بن مسفر من دخول المرأة الحوار الوطني ١١

سفر الحوالي لا يرى بأسا من إقامة مدارس خاصة بالشيعة يدرسون فيها كتبهم ١١

شيء من ردود الشيخ ربيع على العلمانيين ١١

اجتمع العلمانيون والإخوانيون في الطعن في علماء السنة ١٢

ختاما: الرد على المخالف واجب، لكن الرد على المحسوب على الدين أولى

من الرد على غيره ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد...

ففي شهر ربيع الأول لعام خمس وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وفي قناة الـ **mbc** **بانو راما** برنامج إضاءات عقد تركي الدخيل مع تركي الحمد لقاءً حوارياً ، وأخذ تركي الدخيل يسأل الحمد أسئلة ويحاوره فمرة يعارضه ومرة يوافقه ، فجرى في هذا الحوار أشياء منكره غير محمودة يجب على كل مسلم سائر على طريقة سلف هذه الأمة أن ينكرها بقلبه و بما يستطيع من إنكار قولي ، لأن المؤمن إذا علم المنكر وجب عليه إنكاره بقلبه ، أما الإنكار القولي والإنكار الفعلي فهو راجع إلى الاستطاعة .

كما خرج مسلم من حديث أبي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".

ولما علمت بهذا اللقاء وبما جرى فيه تذكرت ما خرج الشيخان من حديث حذيفة أنه قال : " كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله قد كنا في جاهلية بآله فجاء الله بهذا الخير هل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قال : وما دخنه ؟ قال : قوم يهتدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر ، قلت : هل بعده من شر ؟ قال : نعم ، قلت : صفهم لنا يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم : دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها ، قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ... " إلى آخر الحديث .

تأمل قوله صلى الله عليه وسلم : " من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا " ، وقد قال تركي الحمد كلاماً خطيراً بعضه كلام كفري لو قامت عليه الحجة فيه لكان كافراً خارجاً من ملة محمد صلى الله عليه وسلم ، لكن لا نستطيع تكفيره لأن تكفير المعين مشروط بإقامة الحجة عليه ، وسأناقش بعض ما جرى في الحوار لا كله لتعلموا سوء هذا اللقاء وشدة مخالفته لدين محمد صلى الله عليه وسلم .

وقبل أن أبدأ بمناقشة ما جرى في اللقاء ؛ أقدم بمقدمات :

المقدمة الأولى: يكثر عند كثيرين ترداد (احترام التخصص) ، وهذا حق فلا يصح لغير الطبيب أن يتكلم في الطب ، ولا يصح لغير المهندس أن يتكلم في الهندسة ، ولا يصح - أيضاً - لغير العالم والدارس والمتخصص في الشرع أن يخوض في دقائق الشرع ، وأن ينازع أهل التخصص من أهل الشرع ، ولكن كثير ممن يطرح هذه المقولة يريد بها أنه ينبغي لعلماء الشرع ألا يتدخلوا في أمور دنياهم .

وهذا فيه تفصيل:

فإن كانت أمور الدنيا هذه قد حكم الله فيها ورسوله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه واجب على أهل العلم أن يتدخلوا في هذه الأمور وأن يبينوا حكم الله فيها فمن خالف بيّن أنه مخالف لحكم الله سبحانه ، ومن وافق بيّن أنه موافق لحكم الله سبحانه . فالدين ليس في المساجد فحسب وليس في القيام بالعبادات المحضة ؛ بل هناك أوامر شرعية ما بين واجبة أو مستحبة ، ونواهي شرعية ما بين محرمة أو مكروهة قد حكم الله فيها على العباد في أمور دنياهم ، فلا بد للعباد أن يلتزموا هذه الأمور ، فالشريعة حرمت أشياء أو أخبرت بأشياء ثم يأتي من يأتي فيعارض ما أخبر به الشرع من جهة نظره، وخیالاته ، وما يتوهمه من معرفة للواقع ، وهذا خطأ لا يجوز .

فالشرع أخبر بما أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ، أنه صلى الله عليه وسلم قال : " إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن في أحد جناحيه داءً وفي الآخر شفاءً " ؛ فأنكر بعض العقلانيين و المتأثرين هذه الأمور وعارضها بعقله ، فلما أثبتته الطب آمن به !!

ومن ذلك أن (حسناً الترابي) كان ينكر هذا الحديث ، ويقول : [أقبل كلام الطبيب الكافر ولا أقبل كلام محمد صلى الله عليه وسلم] ! وهذا أمر خطير! ؛ لأن الرسول إذا حكم في شيء وجب على الجميع أن يؤمنوا به كما قال تعالى : { **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** } ، وقال { **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** } .

إذا قضى الله ورسوله أمراً، فإن كان خيراً ؛ وجب على الجميع تصديقه ، وإن كان طلباً على وجه الإلزام وجب على الجميع القيام به ، وإن كان طلباً على غير وجه الإلزام استحب للجميع القيام به ، كلٌ بحسب الدليل الشرعي . وإن لم يحكم الشرع فيها بحكم فلا يصح لهم أن يتدخلوا على أنهم علماء شرعيون ، بل يكونون كعامّة الناس .

المقدمة الثانية: يكثر من العقلانيين والليبراليين وأذئابهم الاستدلال بما أخرج مسلم من حديث عائشة وأنس وجاء أيضاً من حديث طلحة بلفظ مقارب ، أنه صلى الله عليه وسلم قال : " أنتم أعلم بأمر دنياكم " ، فيأخذون من هذا الحديث أن كل أمر

يتعلق بالدنيا فلا يصح للشرع أن يتدخل فيه ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أنتم أعلم بأمور دنياكم " ، وقد ناقش هذا الحديث روايةً ودراسة الإمام المُعَلِّمِي في المجلد الثاني من "التنكيل" وفي كتابه "الأنوار الكاشفة" في رده على أبي رية، وينبغي أن تعرف سبب إيراد هذا الحديث حتى تفقه الحديث وتجريه على مدلوله ومعناه .

فسببه أن الرسول صلى الله عليه وسلم سُئِلَ : هل ينفع تأبير النخل ؟ قال (في رواية) : " لا أظنه ينفع " ، فلم يُأَبِّر الصحابة النخلَ ، فجاءوا وقد رأوا أن هذا ضررهم ، فقال صلى الله عليه وسلم : " أنتم أعلم بأمور دنياكم " ، فظنَّ هؤلاء المخطؤون أن هذا الحديث أصلٌ في عدم تدخل الشريعة في أمور الدنيا ، وهذا خطأ فإن الشريعة حرمت **الربا وهو** معاملة بين طرفين أو أكثر وهو من أمور الدنيا لكن لما حرّمها الشرع لم يصح لأحد أن يقول إن الربا ليس حراماً ؛ لأنكم أنتم أعلم بأمور دنياكم .

وكذا قد حرمت الشريعة بعض الأطعمة كأكل الخنزير والميتة فلا يصح لأحد أن يقول : لا نقبل كلام الله ولا كلام رسوله صلى الله عليه وسلم في هذه الأمور لأنكم " أعلم بأمور دنياكم " ، وإنما هذا الحديث في حالة خاصة وهي : إذا لم يكن هناك أمر من الشرع ورجعت الأمور إلى تجارب العباد ، هنا يقال أنتم أعلم بأمور دنياكم . ثم لو صح استدلالهم بهذا الحديث على دعواهم ولا يصح -كما تقدم - فإنه إنما يسلم به فيما كان دليلاً السنة النبوية لا القرآن الكريم وهم يطردونه حتى فيما كان دليلاً القرآن .

المقدمة الثالثة : إن العقلانيين والليبراليين وأذنبهم يُوردون أدلة في ثنايا كلامهم وهذه الأدلة لا يوردونها على وجه الاحتجاج حقاً ؛ وإنما هي من باب ذرّ الرماد في العيون فيعتقدون أشياء ثم يبحثون عن أدلةٍ توافق ما عندهم ، ويوضح هذا أن الأدلة تكون متكاثرة على تقرير أمر فيعرضون عن هذا الأمر بل عن أمور كثيرة ويأخذون ما دل عليه ولو دليل واحد في زعمهم وفي ظنهم ، ويزعمون أنهم متبعون للدليل ، والواقع أنهم إنما يريدون هذه الأدلة من باب ذرّ الرماد في العيون ، وإلا لو كانت الأدلة الشرعية حجة عندهم حقاً لرأيتهم يسيرون مع الدليل حيث سار لا يحتجون به تارة ويدعونه تارات كثيرة .

المقدمة الرابعة : هؤلاء الليبراليون وأذنبهم متناقضون في الأدلة ، وذلك أنك إذا أوردت عليهم دليلاً شرعياً من القرآن قالوا لك : هذا صحيح لكن هذه الآية لا تناسب الحدث الفلاني . فإذا أتيت بدليل من السنة قالوا : وما يدريك لعل الدليل غير صحيح ، تقول : خرج البخاري ومسلم ، يقولون: إن في البخاري ومسلم أحاديث غير صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تراهم في المقابل يستدلون بأدلة قد تكون موضوعة غير صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل أنهم متناقضون لأنهم لم يجعلوا الأدلة الشرعية عمدة لهم وإنما من باب ذر الرماد في العيون .

أذكر مرة أنني ناقشت رجلاً متأثراً بهم فأوردتُ عليه دليلاً خرَّجه الشيخان ، قال : لا تستدل عليّ بالأحاديث لأنه يوجد في البخاري ومسلم أحاديث غير صحيحة ، فلما استمر بنا الكلام جاء واستدل بأثر لا بحديث وهذا الأثر ضعيف غير صحيح ، فقلت له : أنت تتلاعب بالأدلة ؟ الآن أوردت لك دليلاً مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تقبله وهو مخرج في الصحيحين وهو حديث صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ، ثم تأتيني بأثر لا بحديث وهو ضعيف وتستدل به !! أرايتم كيف أنهم متناقضون في استدلالهم ، فإذن لا يغتر بما يوردون من أدلة لأنهم أولاً ؛ يستدلون بالأدلة من باب ذر الرماد في العيون ، وثانياً ؛ هم متناقضون في هذه الأدلة لأنها ليسوا صادقين في الاستدلال .

المقدمة الخامسة : عند هؤلاء الليبراليين والمتأثرين بهم غلوٌ في الأدلة المادية الحسية ، فنراه يغلُو في الأدلة المادية الحسية ، ويدندن كثيراً على أن الأمور الغيبية والأمور التي لا يقبلها عقله لا يسلم بها أو يشكك في صحتها . وفي المقابل تراه يستدل بأدلة لا تقبل حتى من جهة العقل إذا وافقت هواه .

ففي ثنايا اللقاء مع تركي الحمد قال : [يوجد عندنا مشكلة وهي سياسة تسييس الإسلام ، وتسييس الدين وإلزام الناس به] إلى آخر كلامه ، فقال المقدّم (المناقش له) : كيف دريت إن عندنا تسييساً للأمور الدينية ؟ قال : والله رأيت أثر هذا على أولادي أو على ولديّ . قال المقدّم : سبحان الله ! تحكم حكماً عاماً وتصدع به وتجعل قناعتك متعلقة به وأنت بنيتَه على اثنين ! والمنتسبون إليه كثر وتبنيه على ما رأيت من اثنين أو ثلاثة من أبنائك ! لما كان الحكم موافقاً لأهوائهم نسوا الأدلة المادية المحسوسة .

وأيضاً أخرج تركي الحمد مقالاً ، ذكر فيه أن المراكز الصيفية يوجد بها شباب يدرّبون على الخروج إلى آخره ، قال : وقد حدثني بهذا رجل قابلته في المطار . من هذا الرجل ؟ معلوم أم مجهول ؟ ثقة أم ضعيف ؟ صادق أم كاذب ؟ تلقاه في المطار اللقاء الأول فتبني على أخباره ! ثم تعمم على المراكز الصيفية كلها ! أرايتم كيف أن هؤلاء إذا أرادوا شيئاً نسوا الأدلة المحسوسة والمادية وصاروا يبنون قناعاتهم على مجاهيل .

بعد هذه المقدمات الخمس أبدأ بمناقشة بعض كلامه :

الست بصدد النفي أو الإثبات وإنما بصدد تساهل هؤلاء الليبراليين في الأدلة إذا وافقت أهواءهم

الأمر الأول : يقول تركي الحمد وهو يريد أن يقعد قاعدة : وهي متى يُردّ الباطل وينكر ويمنع ؟ قال : إذا كان الباطل مُتَشَدِّداً أو مُؤدِّياً للعنف فقط . إذا كان الباطل متشدداً أو مؤدياً للعنف فإنه يُرد !

معنى هذا الكلام : أن الشرك ، والكفر ، والبدع ، والأخلاق السيئة ، والمعاصي الشهوانية ، كل هذه الأمور لا ترد ولا تمنع ولا تنكر ، وإنما يرد ما كان فيه تشدد أو ما كان يؤدي إلى العنف ! وهذا يخالف المتواتر من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في وجوب إنكار المنكر .

وقبل أن أرجع إلى نقده أحب أن تفهم أن الخلاف في الشرع نوعان :

خلاف سائغ : ويسمى بالمسائل الاجتهادية ، وهذا أكثره في المسائل الفقهية .

وخلاف غير سائغ : ويسمى بالمسائل الخلافية ، وهذا أكثره في المسائل العقدية .

وفي الخلافين يحصل إنكار ، لكن في النوع الأول وهو الخلاف السائغ يكون الإنكار على القول دون القائل ولا يضل القائل . أما في المسائل التي لا يسوغ الخلاف فيها فيكون الإنكار على القول وعلى القائل ، وقد يضل القائل بضوابط شرعية ذكرها أهل العلم . وقد ذكر هذا التقسيم الإمام ابن تيمية في كتابه " بيان الدليل على بطلان التحليل " ^٢ وابن القيم في " إعلام الموقعين " ^٣ وابن مفلح في " الآداب الشرعية " ^٤ والنووي في " شرح مسلم " ^٥ وأشار إليه أبو مظفر السمعاني في كتابه " القواطع " ^٦ . إذن الخلاف نوعان ونحن وللأسف نعيش إفراطاً وتفريطاً في هذا الأمر؛ طائفة تقول لا تنكروا البتة ولا تضلوا المخالف مطلقاً وكل يخطئ إلى آخر كلامها . وطائفة أخرى تشدد حتى في المسائل الاجتهادية، و الذي أراه منتشرًا بيننا هو التميع في مسائل الخلاف ، ولا يفرقون بين المسائل الفقهية ولا العقدية ويتميعون في الجميع ومهما أخطأ المخطئ غضوا الطرف عنه لكن بشرط : أن يكون محبوباً إليهم ، أما لو لم يكن محبوباً إليهم فإنه لو أخطأ في مسألة اجتهادية ولو فقهية شنعوا عليه وصاروا يشوهون سمعته في كل مكان .

فإنه لما جاء أحد الأفاضل وأفتى بجواز سفر المرأة بلا محرم في السفر الآمن - وهو قد أخطأ في هذه المسألة الفقهية - شنعوا عليه وصاروا ينادون في كل تجمع : لا تعولوا على فتاواه . لكن لما جاء رجل محبوب إليهم وهو من كبار الحركيين ^٧ وقال : لا أرى بأساً بإقامة مدارس خاصة بالشيعة يدرسون فيها كتبهم سكتوا مع كون خطئه يتعلق بالعقيدة وقالوا : كل يخطئ و ما من عالم إلا وله زلة ! أ رأيتم كيف تلاعبت بهم الأهواء !!

^٢ص ١٤٥

^٣(٢٩٩/٣)

^٤(١٩١/١)

^٥(٢٣/٢)

^٦(٦٣/٥)

^٧الرجل هو سفر الحوالي كما ترى توثيق كلامه في رسالتي (قيادات الصحوة والتقلب والتغير حقائق وأخطار)

إذن تركي الحمد يقول : لا يرد الباطل ولا ينكره إلا إذا كان فيه تشدد أو يؤدي إلى العنف . وهذا إنما قاله تركي الحمد لأنه - بلسانه كما سيأتي - ليبرالي ، والليبرالية : تعني حرية الفرد في الدين ، وفي الاقتصاد... الخ . فلأنه يريد الحرية ويدعو إلى الحرية المفرطة - كما سيأتي الكلام عليها - صار يقول : كل له أن يقول ما شاء بشرط ألا يؤدي غيره و ألا يكون قوله مانعاً غيره ما يريد فلا ينكر ولا يمنع على من يقول إن الله غير موجود أو: إن محمداً كذاب أو :إن دين الإسلام أبطل دين على وجه الأرض وهكذا...

و هذا الكلام لو عقله تركي الحمد وأدرك أبعاده ولوازمه لكان كافراً خارجاً عن ملة محمد صلى الله عليه وسلم .

الأمر الثاني : يذكر تركي الحمد أنه يتبنى الليبرالية لكن بمعنى الحرية للفرد وللمجتمع حتى في الإيمان واعتناق ما يريد من الأديان ، وكل إنسان يقول ما يريد ويتبنى ما شاء ؛ فالزندق يدعو لزندقته ، والجهمي الضال يؤسس تجهمه ، و المبتدع الزائغ ينشر ضلاله و النصراني يصدع بدينه الكفري في بلاد المسلمين . هذه هي الليبرالية التي يتبناها تركي الحمد ويدعو إليها!!

ما كنت - والله - أصدق أن يقول الحمد أمام الملائكة : نعم أنا أتبنى الليبرالية بهذا المعنى إلى حد كبير. فإذن على نفسه حَكَمَ وبما قال يُدان .

وبعد هذا يقول : ممكن أن نأخذ الليبرالية من القرآن ! قاتله الله ما أكذبه وما أجرأه

يقول : من قول الله عز وجل : **{ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ }** ،

فيفهم من هذه الآية الكريمة : أن من شاء أن ينتصر فله أن ينتصر، ومن شاء أن يتهود فله أن يتهود ، ومن شاء أن يكون مبتدعاً فله أن يكون مبتدعاً ... إلى آخره، وقد أخطأ وضل غاية الضلال . وإنما المراد من هذه الآية ؛ أنه لا يُلْزَم أحد بالإسلام إذا كان كافراً أصلياً كتابياً ، يُدعى للإسلام ولا يلزم به كما رواه ابن جرير عن ابن عباس قتادة وسعيد بن منصور عن الحسن وقيل كانت قبل فرض جهاد السيف كما خرجه ابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى وذكر القولين الإمام ابن كثير ، و شيخنا الإمام ابن باز^٨

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نزل عليه هذا القرآن قال - فيما خرج البخاري من حديث ابن عباس - : " من بدل دينه فاقتلوه " ، فلم يجعل له خياراً . ولما ذكر الخوارج قال: " لأن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد " وقال في حديث أبي ذر في صحيح مسلم : " شر الخلق والخليقة " . وهذا قبل أن يخرجوا بل بمجرد اعتقادهم فلم يجعلهم أحراراً

وخرج الأجري وغيره عن صبيغ بن عسل إنه كان يتتبع المتشابه من القرآن فدعاه عمر وحسر عن رأسه، وقال: لو رأيتك مخلوقاً لضربت عنقك يشير إلى أنه يكون من الخوارج فيقتله لأن من صفتهم التحليق ، فالخليفة الراشد عمر بن الخطاب لم يتركه حراً يعتقد ما شاء بما أنه لم يؤذ الآخرين .

^٨ مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للإمام ابن باز (٢٨٧/٨)

فهذه الليبرالية الكفرية تصادم الإسلام وتخالف مسلماته وأسسها بل مقتضاها عدم إنكار الكفر والشرك وتخطئة رسول الله ﷺ لما قام منكرًا للشرك ومحطماً للأصنام!!

وبعد هذا سئل تركي الحمد : هل ترضى بالليبرالية الأوروبية والفرنسية في بلادنا ؟ قال : أما الليبرالية بمعناها في فرنسا وغيرها فلا أرضاها في بلادنا لأنها خطأ سياسي .

عجباً له ! لما كان الأمر متعلقاً بنظام الدولة ونظام الملك المخالف لما يقعدونه من لبرالية كفرية تيراً منها أما ما يخالف الدين ويغضب رب العالمين فلا يبالي به بل يتبجح بالدعوة إليه بمسمع من ملايين .

ثم قال -بعد هذا- :العلماء متخصصون في الفقه ، أما في تفسير النص فلكل فهمه . العالم متخصص في الفقه ؛ هذا حرام وهذا حلال ، أما في تفسير النصوص فلا يلزم أحد ولا يلزمنا أن نرجع إلى العلماء كل يأخذ ما بدا له . في تقرير الحمد هذا من التناقض البين وذلك أنه رضي بكلام العلماء في الفقه دون فهم النص وتفسيره وهل الفقه إلا فهم للنص ؟ وهل من فقه إلا وهو مبني على فهم النص ؟

ثم هو يقر بلزوم أخذ أقوال العلماء في بيان الحلال والحرام فإذا كان كذلك فما معنى مخالفتها الكثيرة لهم في تحليل ما حكموا عليه بالحرمة ومن أعظم ذلك الدعوة إلى الليبرالية التي تصادم صريح الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة ؟ والواقع أن سبب تفريق الحمد بين تفسير العلماء للنص والفقه هو التلبيس والإيهام والنتيجة واحدة وهي رد الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة بحجة أن هذا من فهم النص لا من الفقه ولو كان من أوضح الفقهيات وأصرح النصوص دلالة كتحریم الليبرالية الكفرية التي جوزها ودعا إليها .

وهذا المسكين يظن العلماء يفسرون النصوص بأهوائهم و آرائهم المحضة لذا أراد مشاركتهم بزعمه أن لكل أن يفسر النص بفهمه !! وبعد هذا دعا تركي الحمد إلى أن يتغير المجتمع وأن يكون عند المجتمع حرية وتسامح ،

قال له المقدم (المناقش) : طيب ما ضابط الحرية ؟

قال : يضبطها القانون .

سبحان الله ! رضيي بالقانون أن يكون ضابطاً للحرية ، ولم يرض بحكم الله وحكم رسوله ليكون ضابطاً للحرية !

ومما جرى في اللقاء أن قال : المنظمات الإسلامية ترفض التعددية والرسول صلى الله عليه وسلم أقرّ التعددية !

عجباً له ! هل أقر الرسول صلى الله عليه وسلم التعددية بمعنى أن للمسلم أن يكفر ؟!، أو ترك النصراني واليهودي والمبتدع ينشر ما عنده من ضلالات ، كلا والله ؛

فإن الرسول صلى الله عليه وسلم أنكر الشرك ولم يقر الكفار على شركهم بل أنكر الربا ، وكل محرم .

انظروا كيف فقه هذا الرجل وفهمه للنصوص الشرعية ، لما جاء لحديث : " لا يجتمع في جزيرة العرب دينان " قال :

المراد بهذا الحديث : لا يجتمع في جزيرة العرب سيادتان بمعنى ؛ أن للكفار من اليهود والنصارى أن يسكنوا جزيرة العرب لكن بشرط ألا يسودوا جزيرة العرب .

وهذا كلام باطل عاطل يناقض أصل النص، ولو كان كذلك لما أجلي عمر رضي الله عنه يهود خيبر كما في البخاري. ويهود خيبر لم تكن لهم السيادة، ولم يكونوا مطالبين بالسيادة ومع ذلك بمجرد وجودهم أجلاهم رضي الله عنه ، والنص صريح ، قال صلى الله عليه وسلم كما في مسلم : " لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً " والحديث من حديث عمر رضي الله عنه .

فتأويله هذا دليل على تلاعبه بالنصوص فهو لا يستطيع أن يصرح بكفره بالنصوص الشرعية وإنما انتقل إلى التأويل الباطل الذي لا ينطلي على أهل العلم ، ثم حتى لا يُحسب عليه هذا التأويل قال : كلام العلماء يُقبل في الفقه دون تفسير الأحاديث، مع أن دخول الكفار جزيرة العرب وعدم دخولهم لها من المسائل الفقهية ويذكرها الفقهاء في كتب الفقه ، وهذا يؤكد ما سبق ذكره من أنه متناقض بل ولا يعقل ويدرك ما يخرج من رأسه .

وقد ذكر في اللقاء أن الدين الإسلامي يعطي المبادئ العامة ، أما المجتمع هو الذي يحدد هذه المبادئ!

هذا كلام عاطل باطل ومؤداه إلى إلغاء الشريعة المحمدية لأن حقيقة اللبرالية إلغاء للشرع فهي ضد له لا تجتمع معه فلما كان لا يمكن تقرير اللبرالية إلا بإلغاء الشرع وهذا ما لا يستطيع التصريح به أتى بمثل هذا التقرير ليستتر به إلا إذا كان مغفلاً ينعم بما ينعم به دعاة الغرب الكافر من دون معرفة .

ومعنى كلامه هذا أن الشرع دعا إلى العبادة والناس يحددون صفتها و ما يريدون التعبد به ، والشرع دعا إلى العدل والناس يحددون ما يتحاكمون به وهكذا...

فعلى قوله يصح إنكار السنة النبوية لأنه لا فائدة منها فإن الشرع جاء بالمبادئ العامة وهي موجودة في القرآن بل ولازم قوله الكفر بالقرآن الذي ذكر بتفاصيل المبادئ العامة على حد عبارته كقتل القاتل وحرمة الربا وهكذا....

وأحب أن أنبه بعد هذا إلى تنبيهات :

التنبيه الأول : بدأ بعض المسمّين بالإسلاميين - من الإخوان المسلمين والمتأثرين بهم يهادنون العلمانيين والليبراليين والمتأثرين بهما ، وهذا والله عجب !

لأنهم كانوا قبل مُشهرين راية الرد على من يسمونهم بالعلمانيين وبالليبراليين ، وبه كسبوا عواطف الشباب وجعلوهم يلتفون حولهم ، لكن ما إن ذهبَت الأيام إلا ومدوا يد الهدنة مع هؤلاء المُسمَّين بالعلمانيين وبالليبراليين .

من أمثلة ذلك :

مجلة " الجسور " والتي يشرف عليها عوض القرني صاحب كتاب " الحداثة " - قديما - في أول عدد لها و في الصفحة السادسة والعشرين إلى الصفحة الثلاثين أجرت لقاءً مع تركي الحمد!

بألمس يُكفرونه ويضلونه ، واليوم يمدون يد الحب والتعاون معه . ويا ليت تركيا الحمد قال كلاماً تنازل فيه عن مبادئه ، كلا والله ، بل قال كلاماً يعتزّ فيه بمبادئه ، وللأسف الذي تنازل عن مبادئه هم هؤلاء الإخوانيون والمتأثرون بهم .

أذكر من كلمات تركي الحمد التي نشرت في هذه المجلة أنه يقول :

(تدري ما هي مشكلتنا ؟ نحن لدينا ٩٩% من المتفق عليه ، ونتصارع في ١% وليس لدينا الإطار العام الذي يجمعنا ، قد يقول لي قائل إن الإسلام هو الذي يجمعنا...) إلى آخر كلامه .

فيجعل المسلمين مجتمعين في ٩٩ ، ومختلفين في ١% ! بالله عليكم ! هل يجتمع السني السلفي مع رجل خرافي مُشرك في الربوبية يدعي أن الأولياء ينزلون الأمطار و يعلمون الغيب؟! بالله عليكم هل يجتمع السني السلفي مع رجل يعبد الأولياء من دون الله؟! بالله عليكم هل يجتمع السني السلفي مع رجل مبتدع ضالّ يتبنى البدع و يدعو إليها؟! هل يجتمع السني السلفي مع إخوان مسلمين وتبليغيين ضلال مخالفين لأهل السنة في أصول الدعوة إلى الله؟!!

بل هل يجتمع مسلم مع ليبرالية هذا حالها من الكفر .

ثم يقول : الخلاف بين المسلمين بنسبة ١% ، وينشر هذا في

" مجلة الجسور " في العدد الأول والمشرف عليها عوض القرني ولا يستدرك عليه ولو بكلمة واحدة .

وأيضاً من صور مدّ الحركيين والحزبيين يد المحبة والتعاون إلى هؤلاء المسمين بالعلمانيين والليبراليين هو:

ما طالعنا به عائض القرني قبل ثلاثة أسابيع في برنامج " إضاءات " ، من مدح لعبد الرحمن الراشد رئيس تحرير جريدة " الشرق الأوسط " سابقاً ، ويقول أنا أصبح على مقالاته ، ثم طالعنا في مجلة " فواصل " ، وقال علاقتي بغازي القصيبي علاقة صفاء ووفاء وإخاء وجسور من المحبة والتعاون على البر والتقوى !!

بالأمس يسمون غازياً القصيبي بالعلماني والليبرالي - كما يسمي هو نفسه بالليبرالي-، ويكفرونه في الخطب وفي الكتب، واليوم يجعل علاقتهم به علاقة صفاء ووفاء وإخاء ... إلى آخره !

ولما شارك عائض القرني في برنامج " إضاءات " ، قال له تركي الدخيل : كنت من قبل تقول كذا وكذا في غازي القصيبي والآن تقول هو أخي وصاحبي ورفيقي إلى آخره ، ما الذي جرى ؟ أحد ثلاثة أمور : إما الإسلام تغير، أو أنت تغيرت ، أو غازي القصيبي تغير!

فحار جواباً لأنه لا يستطيع أن يقول إن الإسلام تغير، ولا يستطيع أن يقول إن غازياً القصيبي تغير لأن غازياً على أصوله التي كان يسير عليها ، ولا يستطيع أن يقر أمام الملأ ويقول نعم أنا تغيرت وإنما هرب من الجواب هروباً مكشوفاً ، ولم يجب جواباً واضحاً .

أيضاً من صور مد يد المحبة والتعاون لهؤلاء :

أن سلمان العودة خرج بعد الحوار الوطني الأول في قناة علانية أمام الملأ وقال صديقي العزيز عبدالله الغدامي !
بالأمس يصنفون عبد الله الغدامي بأنه ليبرالي ومن لم يوافقهم في تصنيفهم شنعوا عليه ، واليوم يقول العودة عنه صديقي العزيز !!

أرأيتم كيف مدوا يد الألفة والمحبة مع هؤلاء ، ويا ليتهم لما مدوا يدهم إليهم تنازل من يسمونه بالعلماني عن مبادئهم أو تنازل هذا الليبرالي تركي الحمد عن مبادئه ، كلا ، بل إن تركياً الحمد باقٍ على مبادئه ويصدع بها علانية ولم يبالي بهم ، أما هم فتساقطوا - والله أعلم - ؛ سيفعلون كما فعل الإخوان المسلمون في مصر ؛ قبل فإنهم كانوا شديدين على هؤلاء ثم بعد صاروا إخواناً لهم ينطلقون من خندق واحد ، حتى إنك إذا سمعت الإخواني المصري جزمته بأنه علماني ، لما يطرحه من أفكار كفهمي هويدي الذي يقول : (لا بأس أن تترك الدعوة إلى الدين والتوحيد في مقابل توحيد الوطن) . دع الناس يكونوا مشركين في مقابل توحيد الوطن والوحدة الوطنية .

ثم سمعتُ بأذني القرضاوي يقول عن فهمي هويدي بملء فيه : فهمي هويدي إخواني من الإخوان المسلمين لا يصح الكلام فيه . ثم دلت على صدق فهمي هويدي بأنه قد عُذّب معه في السجن ، فمن عُذّب في السجن لا ينبغي الكلام فيه ، أما يعلم أنه قد عذب في السجن كفار ، و مبتدعة ، و أهل سنة ، فليس التعذيب والسجن أمارة على صدق الرجل ولا على ضلاله وإنما الدليل والأمانة أفعاله وأقواله واعتقاداته . لكن هذه طريقة القوم يخدعون الناس بتحريك العواطف والحماسة حتى تحجب بصائرهم .

التنبيه الثاني :

بدأ بعض الإسلاميين المتأثرين بدعوة الإخوان المسلمين يقربون إلى هؤلاء الليبراليين في بعض الأمور كـبعض ما يتعلق بالمرأة . فقد كانوا من قبل يستلهبون عواطف الناس ويجمعونهم حولهم لا سيما الشباب باسم الغيرة على المرأة وصونها . واليوم نرى بأعيننا تنازلاتهم فيما يتعلق بالمرأة .

بعد الحوار الوطني الثاني : خرج سلمان العودة وعائض القرني وسعيد بن مسفر وأقروا بأن وجود المرأة في الحوار الوطني أمرٌ إيجابي ، وأنهم يدعون إلى استمرار المرأة ووجودها .

وأيضاً من تقرب وقرب الإخوانيين والمتأثرين بدعوة الإخوان المسلمين إلى الليبراليين :

أنهم ميّعوا الخلاف . فقد تقدم كلام تركي الحمد في الخلاف بين الإسلاميين كما في " مجلة الجسور " ، و أيضاً سفر الحوالي في آخر جمعة من شعبان عام ٢٤ في الرسالة الملحقة بالمدينة، قال : (لا أرى بأساً بإقامة مدارس خاصة بالشيعة يدرسون فيها كتبهم ، لكن مشكلة الشيعة يريدوننا أن نكون شيعة)!

أليس من معتقد الرافضة تكفير صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!
أليس من معتقدهم الشرك في الربوبية واعتقاد إن أئمتهم يتصرفون في الكون؟!
هذه أسس دينهم الباطل . ومع هذا يقول سفر الحوالي قولته هذه الشنيعة
أرأيتم كيف أنهم تنازلوا وقربوا من هؤلاء الليبراليين ومن يسمونهم بالعلمانيين؟!!

أمّا السلفيون فلم يكونوا من قبل غالين في اتهام الناس بالليبرالية والعلمانية إلا بدليل وبينه مع ردهم على الليبراليين والعلمانيين .

أما الإخوانيون وأذئابهم فكفروهم لدافع حزبهم، ثم لمصالح حزبهم رجعوا ونكسوا على أعقابهم ومدوا يد الألفة والمحبة إليهم .

وقد كان السلفيون يردون على العلمانيين وعلى الإخوانيين ، إلا أن ردهم على الإخوانيين والمتأثرين بهم أكثر؛ لأن الإخوانيين والمتأثرين بهم يتكلمون باسم الإسلام ، والمتكلم باسم الإسلام يُعْتَرَّ به أكثر من غيره ، ومع ذلك ردوا على العلمانيين واهتموا بقضية المرأة .

ومن آخر ما رأيت ما أخرج الشيخ ربيع - شفاه الله واعز به دينه - مقالين في الكلام على العلمانيين بعد الحوار الذي جرى في " المستقلة " ، وأخرج قبل فترة ردين أو ثلاثة على عريضة المانع وبين فيه حقوق المرأة بلا إفراط ولا تفريط، وأخرج أيضاً كتاباً في المرأة قدم له الشيخ العلامة صالح الفوزان - حفظه الله -

والعجيب أن هؤلاء الليبراليين والعلمانيين ومَن يسمونهم بالعلمانيين والإخوانيين اجتمعوا على الطعن في علماء السنة .
فإن الإخوانيين يطعنون في علماء السنة ويقولون : لا تلتفتوا إلى أقوال علماء السنة؛ لأنه ليس عندهم فقه واقع! والليبراليون يقولون : لا ترجعوا إلى علماء السنة لأنهم لا يستطيعون أن يحكموا في شؤون الحياة .
وقال الليبراليون : لا تأخذوا عن العلماء إلا في المسائل الفقهية ، وقال الإخوانيون عن علماء السنة علماء حيز ونفاس . يعني في المسائل الفقهية .
فاجتمعوا هم وإياهم على الطعن في علماء السنة
لأن علماء السنة قائمون بدين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى طريقة سلفية، والطريقة السلفية ودين محمد صلى الله عليه وسلم تنبذ كلَّ من خالف في أصل من أصولها، ويضللون كل مخطئ إذا كان يستحق التضليل . فمنهجهم مستقيم جاء من عند الله ومن عند رسوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الذوبان في هذه المناهج الباطلة ، لا مناهج غربية ، ولا مناهج شرقية ، ولا مناهج إخوانية ، ولا تبليغية ، ولا سرورية ، ولا قطبية ، وإنما سائرة على طريقة محمد صلى الله عليه وسلم .

وختاماً :

الرد على العلمانيين والليبراليين واجب، والأوجب أن يرد على من ينتسب للإسلام – كما تقدم – لأن خطأهم منسوب إلى الدين ويغتر الناس به، لكن ليس معنى هذا ألا يرد على هؤلاء العلمانيين والليبراليين ؛ بل الرد عليهم وبيان ضلالهم واجب.

وأيضاً يجب على كل سلفي أن يحمد الله تعالى أن رأى ما زاد يقينه يقيناً من صحة المنهج السلفي وعدم تناقضه لا كهؤلاء الإخوانيين والحزبيين الذين يتناقضون يوماً بعد يوم ، والله أعلم ماذا سيكون حالهم في المستقبل .

أسأل الله بمنه وفضله أن يعز دينه ، و يعلي كلمته وأن ييتر لسان كل مفسد للدين إنه ولي ذلك والقادر عليه .
